I. أساسيات حول البحث العلمي:

1.1 تعريف البحث العلمي:

يتكون هذا الاصطلاح من كلمتين هما بحث، و العلمي.

- أما كلمة **البحث فتعني:**

– **اصطلاحا:** البحث هو الدراسة المؤدية للتتبع و التعمق في معرفة موضوع معين بغرض الكشف عن الحقيقة، والوصول إلى نتيجة مقبولة في مجال محدد من العلوم وفق قواعد منهجية بغرض إكتشاف معلومات جديدة حول سلوك الظواهر وتفسيرها، والعمل المستمر على تطوير هذه المعلومات.

- **أما كلمة العلمي** فتعني:

– **لغة** : فهي كلمة منسوبة إلى العلم، وهي بمعنى المعرفة، والدراية، وإدراك الحقائق. **والعلم** يعني الإحاطة والإلمام بالأشياء، والمعرفة بكل ما يتصل بها، بقصد إذاعتها بين الناس.

مما سبق يمكن **تعريف البحث العلمي** كما يلي:

هو "**وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق، الذي يقوم به الباحث، بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو التحقق من المعلومات الموجودة فعلا، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق، خطوات المنهج العلمي.**"

2.1 أنواع البحث العلمي:

يمكن تصنيف أنواع البحث العلمي إلى ثلاث أنواع أساسية بغض النظر عن طبيعتها ومجالاتها كما يلي:

أ. **البحوث النظرية (الأساسية):** وهي التي تهدف إلى إشباع حاجة حب المعرفة والاطلاع بشكل أساسي للإنسان أو فهم ودراسة ظاهرة معينة، وهي تعتمد عادة على أساليب وأدوات التفكير الذهني. فالبحوث النظرية تهدف للوصول إلى قوانين ونظريات عامة، فلا تنظر إلى كيفية تطبيق تلك النتائج المتوصل إليها ولا لإمكانية الاستفادة منها، وبذلك تعتبر أساس للبحوث التطبيقية كونها تعمل على اكتشاف وتطوير المعارف النظرية التي تعتمد عليها هذه الأخيرة، فمنفعتها نظرية علمية .

ب. **البحوث العلمية التطبيقية:** وهي تلك البحوث التي تعمل على معالجة قضايا ومشكلات واقعية، اي مرتبطة بزمن ومكان محددين ومرتبطة بمشكلة واقعية، وتعتمد هذه البحوث على أدوات ووسائل تمكن من جمع بيانات وحقائق من الواقع كالتجارب والدراسات الميدانية ودراسة الحالة والاستقصاء وغيرها.

ج. **البحث النظري التطبيقي:** حيث تتداخل النظرية بالتطبيق، ويكون الهدف منها التأكد من صحة المفاهيم والعلاقات النظرية من خلال تطبيقها، أو ايجاد حل لمشكلات واقعية انطلاقا من استخدام المفاهيم والأفكار النظرية التي يتم التوصل اليها، وتختلف صيغ هذه البحوث؛ فإما ان تستعرض الجانب النظري ثم تنتقل إلى الجانب التطبيقي، أو تدمج ضمن فصولها بين النظري والتطبيقي.

3.1 الخصائص العامة للبحث العلمي:

للبحث العلمي جملة من الخصائص والمميزات أهمها ما يلي:

- **الموضوعية:** بمعنى أن تكون كافة خطوات البحث العلمي قد تم تنفيذها بشكل موضوعي وليس شخصي متحيز. ويحتم هذا الأمر على الباحثين أو لا يتركوا مشاعرهم وآرائهم الشخصية تؤثر على النتائج البحث التي يمكن التوصل إليها بعد تنفيذ مختلف مراحل البحث العلمي.
- **الاختبارية والدقة:** بمعنى أن تكون الظاهرة أو المشكلة موضع البحث قابلة للاختبار أو الفحص. كما تعني هذه الخاصية بضرورة جمع ذلك الكم والنوعية من المعلومات الدقيقة التي يمكن أن يوثق بها، والتي تساعد الباحثين من اختبارها إحصائيا، وتحليل نتائجها ومضمونها بطريقة علمية منطقية وذلك للتأكد من مدى صحة أو عدم صحة الفرضيات، وقد تعبر هذه الخاصية عن **المصداقية**.
- **إمكانية تكرار النتائج:** بمعنى أنه يمكن الحصول على نفس النتائج تقريبا إذا ما تم اتباع نفس المنهجية العلمية وخطوات البحث مرة أخرى وفي شروط وظروف موضوعية وشكلية مشابهة. وقد تعبر هذه الخاصية عن **الموثوقية**.
- **التبسيط والاختصار:** ذروة الابتكار والتجديد في مجال العلم هو التبسيط المنطقي في المعالجة والتناول المتسلسل للأهم ثم الأقل أهمية بالنسبة للظواهر موضوع الاهتمام، على أن لا يؤثر التبسيط على دقة ونتائج البحث وإمكانية تعميمها وتكرارها. وهذا الأمر يتطلب من الباحث التركيز في بحثه على متغيرات محدودة.
- **تحديد الغاية أو الهدف:** بحيث يجب تحديد الهدف بشكل واضح ودقيق وذلك من أجل تسهيل الكثير من خطوات البحث العلمي، كما أنه يساعد في سرعة الانجاز والحصول على البيانات الملائمة، ويعزز من النتائج التي يمكن الحصول عليها بحيث تكون ملبية للمطلوب.
- **استخدام نتائج البحث لاحقا في التنبؤ بحالات ومواقف مشابهة.**
- **الاعتمادية:** يجب أن ينطلق البحث من المعلوم إلى المجهول بطريقة استنباطية ليتمكن من استقراء حقائق علمية جديدة، بحيث يكون هناك تواصل منطقي وعلمي في خطوات البحث ترتكز كل خطوة على سابقتها بأسلوب مقنع ومثبت، وهذا التدرج لابد أن يكون في نسق فيه أولويات متعاقبة.
- **التنظيم:** فالحقائق العلمية ليست متباعدة أو مبعثرة بل تتكامل على صورة منظومات، فموضوعات العلم الواحد تكون مترابطة فيما بينها بعلاقات.

  كما يظهر **التنظيم** في العلم في طرق البحث، حيث يسير كل باحث بخطوات منظمة .
- **الكشف عن الأسباب و تقييم النتائج.**

- **الشمولية والمرونة:** يسعى العلم إلى الكشف عن الصورة الإجمالية التي تربط بين الجزئيات، كما يحاول العلم الوصول إلى معلومات عامة تفسر أكثر من ظاهرة في آن واحد.
- **دقة الصياغات والنمذجة الرياضية:** فالباحثون يتجاوزون الجزئيات ويتجهون إلى الكليات والمفاهيم العامة، حيث يحاولون ترجمة الكيف إلى لغة أكثر دقة وهي لغة الكم (استعمال النماذج الرياضية).
- **التحليل واستمرار البحث:** يحلل الباحث الظواهر المتشابكة حتى يسهل عليه دراستها، فقد يحللها إلى عوامل مستقلة وأخرى تابعة وثالثة متداخلة، أو يضبط جانبا منها لينتج لنفسه دراسة لجانب آخر بصورة مستقلة.

4.1 معايير البحث الجيد:

وتتمثل فيما يلي:

- العنوان الواضح والشامل للبحث (الشمولية، الوضوح، الدلالة)؛
- تحديد خطوات البحث، أهدافه وحدوده المطلوبة؛
- الإلمام الكافي بموضوع البحث؛
- توفر الوقت الكافي للباحث؛
- الإسناد والأمانة العلمية؛
- وضوح أسلوب تقرير البحث؛
- الترابط بين أجزاء البحث؛
- الإسهام والإضافة للمعرفة في مجال تخصص الباحث؛
- توفر المصادر والمعلومات عن موضوع البحث؛
- الموضوعية والابتعاد عن التحيز في الوصول إلى النتائج؛
- اعتماد مقاييس دقيقة للوصول إلى نتائج مقبولة؛
- استخدام الطريقة العلمية للوصول إلى الحقيقة؛
- اعتماد الباحث على الأدلة والبراهين الكامنة لإثبات صحة الفرضيات؛

5.1 أهداف البحث العلمي:

تتمثل أهداف البحث العلمي في:

- **تحقيق الفهم الصحيح والموضوعي والدقيق للظواهر المدروسة من حيث:** طبيعة الظاهرة وأسباب وظروف ظهورها وتطورها وشروطها، مكوناتها والعلاقات بين المتغيرات، إضافة إلى فهم قوانين الطبيعة وتوجيهها لخدمة الإنسان.
- **التنبؤ:** والذي يعني عملية الاستنتاج التي يقوم بها الباحث بناءا على معرفته السابقة بظاهرة معينة، تمكنه من فهم وتحديد سلوكها ومسارها المستقبلي.
- **الضبط والتحكم:** أي السيطرة على الظواهر وحجب الظواهر غير المرغوب فيها، وإنتاج ظواهر مرغوب فيها.

- إيجاد الحلول للمشكلات المختلفة التي تواجه الإنسان في تعامله مع البيئة التي يعيش فيها .
- تطوير المعرفة الإنسانية في البيئة المحيطة بكافة أبعادها وجوانبها.
- إبراز المقدرة على جمع المعلومات، وترتيبها وتنسيقها، وتحليلها واستخلاص النتائج منها.
- استثمار المعلومات الواردة في الكتب والدوريات والموسوعات ومصادر المعلومات في خدمة البحث.
- بناء الشخصية العلمية.

II. منهج البحث العلمي:

1.2 مفهوم منهج البحث العلمي:

فالمنهج اصطلاحا هو الطريق الواضح المستقيم والبَين والمستمر للوصول إلى الغرض المطلوب أو تحقيق الهدف المنشود.

أما **المنهجية** فتعني الطريقة التي يتبعها العقل لمعالجة أو دراسة موضوع ما من أجل التوصل إلى نتائج معينة.

وما يمكن استنتاجه مما سبق أن **المنهجية** أشمل وأعم من **المنهج**، وما هذا الأخير سوى جزء لا يتجزأ من المنهجية، وأن **منهجية البحث العلمي** تعنى بذلك "**العلم** الذي يهتم بدراسة **المناهج والمراحل المرشدة** التي توجه إلى التحقيق و الفحص العلمي".

وكلمة **منهج البحث** تعني القانون أو المبدأ أو القاعدة التي تحكم أية دراسة علمية وفي أي مجال .

أما **المنهج العلمي** يمكن تعريفه بأنه "تحليل منسق وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلية والتجريبية الموجهة بالضرورة للبحث العلمي، و ذلك من خلال تحقيق او استفسار دقيق عن حقائق جديدة في أي فرع من فروع المعرفة".

و فيما يتعلق بمنهج البحث العلمي فقد تم تعريفه كما يلي:

- **أنه التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج علمية تحدد الحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها أو تعديلها أو إضافة الجديد إليها.**
- **أو هو الطريق أسلوب يهدف إلى الكشف عن المعلومات والحقائق والعلاقات الجديدة والتأكد من صحتها مستقبلا بالإضافة إلى تطوير وتعديل المعلومات القائمة والوصول إلى الكلية أو العمومية، أي التعمق في المعرفة العلمية والكشف عن الحقيقة والبحث عنها، وكذلك يهدف إلى الاستعلام عن صورة المستقبل أو حل لمشكلة معينة من خلال الاستقصاء الدقيق والتتبع المنظم الدقيق والموضوعي لموضوع هذه المشكلة، ومن خلال تحليل الظواهر والحقائق والمفاهيم.**

2.2 أنواع مناهج البحث العلمي:

تتعد أنواع مناهج البحث العلمي وذلك حسب التصنيفات حيث يمكن ذكرها فيما يلي:

1.2.2 مناهج البحث استنادا إلى العمليات العقلية التي توجهه:

تتمثل مناهج البحث العلمي استنادا إلى هذا المعيار في منهجين أساسين وهما:

أ. **المنهج الاستقرائي أو التأصيلي:** وهو يبدأ بالجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة، وهو يعتمد على التحقق بالملاحظة المنظمة الخاضعة للتجريب والتحكم في المتغيرات المختلفة. ففي المنهج الاستقرائي **ينتقل الباحث من الجزء إلى الكل، أو من الخاص إلى العام، حيث يبدأ بالتعرف على الجزئيات ثم يقوم بتعميم النتائج على الكل.** ويشمل الدليل الاستقرائي الاستنتاج العلمي القائم على أساس الملاحظة والاستنتاج العلمي القائم على الملاحظة والتجربة .

ب. **المنهج الاستنباطي (الاستدلالي، الرياضي، الاستنتاجي):** هو الاستدلال **الذي ينتقل من الكل إلى الجزء أو من العام إلى الخاص.** ويبدأ الاستنباط أو يستند إلى مسلمات أو نظريات ثم يستنبط منها ما ينطبق على الجزء المبحوث . من هنا ما يصدق على الكل يصدق على الجزء. ولا يتم اللجوء من خلال هذا المنهج إلى التجربة.

وتسمى الطريقة الاستنباطية بالطريقة المجردة لاعتمادها أكثر على الاستنباط من الملاحظات المجردة منها على الحقائق الثابتة، بينما تسمى الطريقة الاستقرائية بطريقة الحقيقة لاعتمادها على وقائع وحقائق ثابتة ومحددة. وبسبب الانتقادات الموجهة إلى أسلوبي الاستنباط و الاستقراء حول مدى دقتها استلزم الأمر المزج بين الاسلوبين للوصول إلى العلم و المعرفة الدقيقة، وهذا الاسلوب الجديد سمي **بالمنهج العلمي الحديث** والذي يتميز بما يلي:

- يبدأ من جمع بعض الوقائع المرتبطة بالمشكلة والاختيار التجريبي للملاحظات و/ أو وصفها الجزئي.
- يعتمد الاجراء البحثي على ايجاد روابط أو علاقات أخرى لهذه الوقائع بجمع ملاحظات جديدة، -توقع أحداث جديدة باستخدام التجربة و الخطأ و إعادة الخطوات-.

2.2.2 مناهج البحث استنادا إلى أسلوب الاجراء المستخدم

توجد عدة تصنيفات منها:

أ. **المنهج الوصفي:** هو أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، عبر فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية تنسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة.

ب. **المنهج التاريخي:** يستخدم في دراسة ظواهر حدثت في الماضي حيث يتم تفسيرها بهدف الوقوف على مضامينها والتعلم منها، ومعرفة مدى تأثيرها على الواقع الحالي للمجتمعات واستخلاص العبر منها.

والمنهج التاريخي مستمد من دراسة التاريخ، حيث يعمل الباحث على دراسة الماضي وفهم الحاضر من أجل التنبؤ بالمستقبل. ويدرس أيضا الظاهرة القديمة من خلال الرجوع إلى أصلها فيصفها ويسجل التطورات التي طرأت عليها ويحلل ويفسر هذه التطورات استنادا إلى المنهج العلمي في البحث الذي يربط النتائج بأسبابها.

ج. **المنهج التجريبي**: هو الطريقة التي يعتمدها الباحث بتحديد مختلف الظروف والمتغيرات التي تظهر في التحري عن المعلومات التي تخص ظاهرة ما، وكذلك السيطرة على مثل تلك الظروف والمتغيرات والتحكم بها من خلال تغيير متعمد ومضبوط للشروط المحددة للواقع أو الظاهرة، وغالبا ما تجري البحوث التجريبية في المختبر.

د. **المنهج التحليلي**: هو نهج يقوم على تقسيم أو تجزئة الظواهر أو المشكلات البحثية إلى العناصر الأولية التي تُكَوِّنها؛ لتسهيل عملية الدراسة، وبلوغ الأسباب التي أدَّت إلى نُشوئها، ويستخدم بالتزامن مع طرق علمية أخرى .

فهو عبارة عن منهج منطي يستخدم في البحث العلمي، إذ تعتبر عملية التحليل مرحلة أساسية في مجال البحوث، فلكل باحث أسلوب تحليل خاص به، يبنيه بناءا على تحديد مجموعة من الفرضيات التي يقوم بتحليلها من أجل بناء إطار تحليلي ملائم للظاهرة المدروسة.